

التبيان في تفسير القرآن

(364) متقاربان. وقال لبيد في صفة عيرواتن على احاذ. إذا اجتمعت واحوذ جانبها *
واوردها على عوج طوال (1) العوج الطوال القوائم. وقيل: هي النخيل الطوال. فمعنى احوذ
جانبها لم يشذ منها شيء. والاحوذ: الجاد المنكش الخفيف في اموره كلها. وكان القياس
يقتضي ان يقول: استحاذ، لان الواو إذا كانت عين الفعل وكانت محركة بالفتح، وما قبلها
ساكن تقلب حركتها إلى فاء الفعل، وقلبوها الفاء اتباعا لحركة ما قبلها. كقولهم: استحاذ
واستبان واستنار واستعاذ باءً وهاهنا تركت على الاصل وهي لغة القرآن. وقوله: " ومنعكم
من المؤمنين " يعني يقول المنافقين الكافرون منعنا المؤمنين منكم بتخذيلنا اياهم،
واطلاعنا اياكم على اخبارهم، وكوننا عيوننا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم. وقوله: "
فإن يحكم بينكم يوم القيامة " اخبار منه (تعالى) انه الذي يحكم بين الخلائق يوم القيامة
 ويفصل بينهم بالحق، وينصر المؤمنين " ولا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا " اي بالغلبة
والقهر. وان حملناه على دار الدنيا يمكن حمله على انه لا يجعل لهم عليهم سبيلا بالحجة،
وان جاز ان يغلبوهم بالقوة، لكن المؤمنين منصورون بالحجة والدلالة. وبالتأويل الاول قال
علي (عليه السلام): والسدى وابومالك وابن عباس. قال السدي: السبيل - هاهنا - الحجة.
وبالثاني قال: الزجاج والجبائي والبلخي. وقال الجبائي: ولوحملنا ذلك على الغلبة، كان
أيضا صحيحا، لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله، لان ذلك قبيح، والله لا يفعل القبيح.
وليس كذلك غلبة المؤمنين للكفار، لانه حسن وطاعة، فكان ذلك منسوبا إلى الله (تعالى). قوله
تعالى: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى _____
(1) اللسان (حوذ). القصيدة: 17 وبعده: رفعن سرادقا يوم ريح * يصفق بين ميل واعتدال (*)